

تيمّة فضاء المدينة في الرواية الجزائرية المعاصرة:

روايات بشير مفتي نموذجا

*The theme of the space of the city in the contemporary Algerian novel,
Bashir Mufti's noveles as amodel*

د. الزهرة بن دحمان

المركز الجامعي نور البشير-البيض (الجزائر)

Bendahmanez3222@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/12/04

تاريخ الإيداع: 2022/12/02

الملخص باللغة العربية:

يمثل فضاء المدينة إحدى أهم ركائز العمل السردى الجزائري المعاصر، حيث ارتبط هذا العمل بالفضاء لأنه مكون أساسي من مكونات السرد، فلكل رواية فضاء تدور فيه، وأحداث يتصارع فيها شخصها، يحاول البحث التطرق إلى تيمة فضاء المدينة في الرواية الجزائرية المعاصرة روايات بشير مفتي نموذجا.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، المدينة، السرد الجزائري المعاصر، الرواية، بشير مفتي.

Abstract :

The city's space is one of the most important pillars of contemporary Algerian narrative work, as this work has been linked to space, Because it's a fundamental component of the narrative, every space novel is in it, events in which its people are struggling, The research attempts to address the orphan of the city's space in the contemporary Algerian novel Bashir Mufti

Keywords: .space., city., the narration Algerian contemporary.,novele,BashirMufti.

1- ماهية الفضاء/المكان: السرديات علم يهتم بدراسة الكيفية التي قيل بها النص الحكائي، أي محاولة معرفة الطريقة التي صيغ بها أي نص إبداعي ما أو بعبارة أخرى « السرديات فرع معرفي يحلل مكونات و ميكانيزمات المحكي، لكل محكي موضوع : انه يجب أن يحكي عن شيء ما. هذا الموضوع هو الحكاية. هذه الأخيرة يجب أن تنقل [المتلقي] بواسطة فعل سردي هو السرد. الحكاية والسرد مكونان ضروريان لكل محكي. المحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية ، والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي.»¹ بمعنى أن السرد هو معرفة الطريقة التي تنقل بها الحكاية ، والحكي والسرد عنصران مهمان في السرديات.

أي أن كل نظرية تطمح لأن تصبح علما قائما بذاته «فمجال السرديات إذن ليس ضيقا بل هي تطمح في أن تكون علما كليا»² له أدوات إجرائية، ومرتكزات يقوم عليها، تهتم السرديات « بالبنيات الحكائية في إطارها الشكلي، غير المحدود المعبر عنه سميايا بالبنية السطحية، قصد الكشف عن اللغة الباطنة المتفق على

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

تسميتها بالبنية العميقة. إن تطور السرديات يتم بانتشار الوعي لطبيعة الخطاب في المحكي، وتشكله كحدث إجرائي للتعبير، يتم بثه وإرساله في عملية التواصل، فإذا وفق الباحث إلى استنباط هذا المجرى الشكلي المشتتم على الهياكل القصصية المنفصلة عن النصوص، تمكن من إرساء لهذا الميدان المعرفي والمنهجي الجديد ومن ربطه بالعلامية العامة.³ وهذا ما تسعى إليه السيميائية السردية La Semiotique narrative أي إيجاد العلاقة القائمة بين علي السرد و السمياء ، فمعرفة ما يربط كليهما، انطلاقا من دراسة العمل الابداعي، فلكل محكي هدف وغاية مرجوة من ورائه..

أما السيميائيات فهي العلم الذي يدرس حياة العلامات الموجودة في الكون بوصفه الأداة الوحيدة التي يمكن من خلالها «اقتحام عالم السرد و الابداع القصصي، مستخلصة رموزه وعلاماته، سابرة أغواره، مستخرجة مختلف التأويلات الممكنة، لكنها مرت قبل ذلك بتاريخ طويل، استطاعت بفضلها نفض التراب عن أهم نفائسه الى أن استوت مناهجها وأدوات تحليلها وغزت مجال السرد حتى يومنا هذا.⁴ فالسيميائيات السردية «تقدم نفسها على أساس أنها نموذج في تحليل النصوص السردية بجميع أنواعها، إلا أنها تعد في واقع الأمر فلسفة في المعنى وطرق إنتاجه وأنماط وجوده وانتشاره، إن التجلي لا يشكل سوى حالة مرئية لحالات تتخفى في أشكال ونماذج مجردة لا يمكن أن تحضر في الذهن إلا من خلال نسج عن تحققها دون أن تساعد على إدراك جوهرها، فهذا الجوهر شأنه شأن الشيء في ذاته.⁵ «تبحث السيميائية السردية عن الطرق المنتجة للمعنى ، انطلاقا من الشكل للوصول إلى المحتوى، فالغاية والهدف ليس، الشكل و إنما جوهر الأشياء ومكوناتها، لذلك أضحي النص «كل متكامل ومتناسق، يتماهى الشكل في المضمون والمضمون في الشكل « قبل هذا كان ينظر للنص من جانب واحد أو ناحية واحدة هي إما الشكل أو من ناحية المضمون .⁶

يميز الدارسون بين المكان والفضاء، لذلك فمصطلح المكان هو الموضوع الذي يعيش فيه الفرد سواء كان في المدينة أو الريف بينما «الفضاء هو معادل للمكان في الرواية، ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي نتصوره في قصتنا المتخيلة»⁷ من هذا المنطلق نستشف أن المكان متغير ومتعدد من عمل سردي إلى آخر فللمكان « في العمل الروائي حضوره، ولإنسان في المكان حضوره، وللزمان وللغة دورها في تجسيد هذا الحضور ، وربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطا يجعل منه نسيجا متشابكا، محكم التلاحم، والتماسك، شديد الاتساق والترابط. وهذا النسيج ، المتواشج ، هو الرواية التي تروي لنا حوادثها بأسلوب خاص يتباين من كاتب لأخر. وإذا تأملنا المكان الروائي، وجدنا أنه هو الذي يمثل البعد المادي الواقعي للنص، وهو الفضاء الذي تجري فيه، لا عليه الحوادث.⁸ للمكان حضور قوي في العمل الروائي، فنربط الأحداث بالمكان والزمان الذي وقعت فيه.

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

يؤثر المكان في تصوير الأشخاص «وحبك الحوادث مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية. فالفاعل بين الأمكنة، والشخص، شئ دائم ومستمر في الرواية، مثلما هو دائم، ومستمر في الحياة، فتكوين المكان، وما يعروده من تغير في بعض الأحيان، يؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الشخص⁹ الذين تدور حولهم الرواية. و"وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية؛ فهو وصف لا يقتصر على الإطار الجغرافي الذي تقع فيه الحوادث، وإنما يؤدي دورا حيويا في مستوى الفهم، والتفسير، والقراءة النقدية لذا يمكن النظر إلى المكان الروائي من حيث هو مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر في عالم الرواية، والوقوف على مراميها، ومدلولاته العميقة، ورموزه، وما فيه من جماليات الوصف، إلى جانب جماليات السرد القصصي.»¹⁰ تتعد الأمكنة في العمل الروائي من رواية إلى أخرى.

1- أنواع المكان : وفي مجال الكلام على المكان «قسم غالب هلسا المكان في الرواية الأمكنة إلى أنواع ثلاثة هي: 1- المكان المجازي، وهو المكان الذي لا يتمتع بوجود حقيقي، بل هو أقرب إلى الافتراض، وهو مجرد فضاء تقع فيه، أو تدور فيه الحوادث، مثل خشبة مسرح يتحرك فوقه الممثلون.

2- 1 المكان الهندسي: وهو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الحكاية، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي الأخرى.

2-2 مكان العيش- المكان الأليف: وهو الذي يستطيع أن يثير لدى القارئ ذاكرة مكانه هو، فهو مكان عاش الروائي فيه، ثم انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه¹¹ لكل قصة أو حكاية مكان تجري أحداثها فيه وأبطال تتصارع في قلب مكان معين سواء كان هذا المكان خياليا أو واقعيًا، فالخيالي هو من نسج خيال الكاتب، والواقعي هو قريب من واقعه المعيش ويمكن أن تكون الأحداث قد وقعت فعلا له أو لأحد معارفه.

فمن خلال أنواع الفضاء يمكننا أن نميز بين هذه الأنواع، فهناك الفضاء الورقي الذي كتبت فيه الرواية، وهناك الفضاء الذي تدور فيه أحداث الرواية، و"لعل أكثر السمات الجمالية اقترانا بروايات الفضاء قدرتها على تكثيف اللحظات الشعورية وتمييزها بهالة صورية تتعالى عن الحدث العارض، والموقف العابر، وتمنحها قوة التجريد"¹²

يبدو أن تاريخ العمل الروائي يتطلب من القارئ ربطه بالمكان والزمان، فنجد هذا كثيرا في الرواية الجزائرية المعاصرة، التي عمد كتابها إلى الحقل الزماني والمكاني، فالزمن هو الحيز الذي تستغرقه الأحداث المتخيلة أثناء وقوعها، فهو الركيزة التي يستند عليها الروائي في بناء الرواية لذلك عني الروائيون بتحديد

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

الزمن الذي كتبت فيه.» يحدد الزمن طبيعة الرواية مثلما يحدد شكلها الفني إلى حد بعيد، وتوظيفه، لعامل الزمن . وتلك الطرائق التي تميز -شئنا أم لم نشأ- مدرسة أدبية عن أخرى وكاتب عن كاتب. ومما لا ينبغي توكيده هو أن الرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، وأن الزمن منه الخارجي (زمن الحوادث، والقراءة، والكتابة) ومنه الداخلي، أي: ترتيب الحوادث ترتيبا يخدم السرد، ويكشف عما بين تلك الحوادث (...). وتكتفي أي إشارة يذكرها الكاتب لتوضح للقارئ ما إذا كان الزمن في هذه الرواية زمنا تاريخيا، أم غير تاريخي»¹³ فإذا كانت الرواية تتحدث عن حادثة تاريخية أو أن الروائي ذكر سنة معنية تحيل إلى واقعة تاريخية أو غيرها من الأزمنة التي قد يذكرها.

3- الشخصية/الفضاء: ما إن تذكر الرواية حتى تذكر الشخص، سواء كانت هذه الشخصيات واقعية أم أنها متخيلة، للشخصية حضور قوي في الرواية «إذ لا رواية بلا أشخاص، فهم ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة، وواقعيتها، وتفاعلاتها فالشخصية هي- أولا وأخيرا- من المقومات الرئيسية للرواية، والخطاب السردى بصفة عامة. والشخص هم : الأفراد الخياليون، أو الواقعيون، الذين تدور حولهم الرواية، أو القصة، أو المسرحية»¹⁴ نحكم من خلال الشخصية الروائية على الروائي عن مدى إجادته أو عدم إجادته لتصويرهاته الشخصية «اقترح غريماس وصف وترتيب شخصيات الحكاية لا من حيث ماهيتها ولكن من حيث أفعالها (وقد اشتق منها مصطلح العامل)، وتشارك في ثلاثة محاور دلالية كبيرة نجدها في الجملة (الفاعل، المفعول، المفعول به) وهي التبليغ، الرغبة، والاختيار. وبما أن المشاركة تترتب وفق المزوجة، فإن عالم الشخصيات اللامتناهي يخضع هو أيضا إلى البنية الاستبدالية (الفاعل/الموضوع، المانع / المستفيد / المساعد/المعارض)»¹⁵ غريماس استفاد من أعمال فلاديمير بروب حول الحكاية الخرافية في تقسيمه هذا للشخصيات، قسم النقاد الشخصية إلى عدة أنواع منها:

1-1 الشخصية الثابتة : هي الشخصية الواضحة المعالم من بداية الرواية إلى نهايتها ولا تغير في مجريات الأحداث وهذه الشخصية «تؤدي دورا طيبا للمبدع والملقي، فالمبدع بلمسة واحدة يستطيع أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة وهي لا تحتاج إلى تقديم وتفسير، ولا إلى فضل تحليل وبيان، وخاصة في رواية الشخصيات، أما القارئ (الملقي) فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه، ومعارفه»¹⁶ ويجمع بين هذه الشخصية وتلك وأحيانا قد يجمع القارئ بين السارد والشخصية الفاعلة في العمل الروائي ويمكن أن نطلق عليها اسم الشخصية (البسيطة) المسطحة لأنها تبقى على حالها. ونجد مثل هذه الشخصيات التي ذكرت في العمل الروائي، مثل شخصية النوري أخ الزواوي، العجوز خضراء، زملاء الزواوي.

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

2- الشخصية الرئيسية: هي الشخصية التي تتطور بتطور أحداث الرواية ولا تكتمل إلا بانتهائها وتتفاعل مع ما يحيط بها من أحداث «وأطلق عليها بعض النقاد الشخصية الكروية أو الدائرية، فكثيرا ما تكون الشخصية هي العنصر الأهم في القصة. ولهذا تكون المحور الذي تدور حوله، وكل ما يدور في القصة من أحداث لابد أن يمسها من قريب أو من بعيد ويؤثر في تكوينها بألوان جديدة، ويلقي الأضواء على مكامن أسرارها وأعماق أغوارها»¹⁷ الشخصيات الرئيسية هي الذوات الفاعلة في العمل الإبداعي .

3- الزمن/الفضاء: الزمن الحيز الذي تستغرقه الأحداث المتخيلة أثناء وقوعها، فهو الركيزة التي يستند عليها الروائي في بناء الرواية لذلك عني الروائيون بتحديد الزمن الذي كتبت فيه «يحدد الزمن طبيعة الرواية مثلما يحدد شكلها الفني إلى حد بعيد، وتوظيفه، لعامل الزمن . وتلك الطرائق التي تميز -شئنا أم لم نشأ- مدرسة أدبية عن أخرى . وكاتب عن كاتب. ومما لا ينبغي توكيده هو أن الرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، وأن الزمن منه الخارجي (زمن الحوادث، والقراءة، والكتابة) ومنه الداخلي، أي ترتيب الحوادث ترتيبا يخدم السرد، ويكشف عما بين تلك الحوادث من تواقف، وتزامن(..) وتكتفي أي إشارة يذكرها الكاتب لتوضح للقارئ ما إذا كان الزمن في هذه الرواية زمنا تاريخيا، أم غير تاريخي»¹⁸ فإذا كانت الرواية تتحدث عن حادثة تاريخية أو أن الروائي ذكر سنة معنية تحيل إلى واقعة تاريخية أو غيرها من الأزمنة التي قد يذكرها.

4- المكون المكاني في عناوين روايات بشير مفتي :

1- نبذة عن الروائي بشير مفتي: بشير مفتي كاتب روائي ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة/الجزائر متخرج من كلية اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر يعمل في الصحافة حيث أشرف على ملحق "الأثر" لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات، كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرف على حصص ثقافية ، مراسل من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية، كاتب مقال بملحق النهار الثقافي اللبنانية.

المجموعات القصصية:

- أقطار الليل قصص رابطة إبداع 1992 الجزائر
- الظل والغياب قصص منشورات الجاحظية 1995 الجزائر
- شتاء لكل الأزمنة قصص منشورات الاختلاف 2004

الروايات:

- " المراسيم والجنائز " 1998 الجزائر –
- " أرخبيل الذباب " منشورات البرزخ الجزائر 2000 –
- " شاهد العتمة " منشورات البرزخ الجزائر 2002 –
- " بخور السراب " منشورات الاختلاف الجزائر 2004 منشورات الحوار سوريا 2005

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

- " أشجار القيامة" طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم 2006 –
 " خرائط لشهوة الليل" طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2008
 " دمى النار" رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2010 وصلت إلى القائمة
 القصيرة لجائزة البوكر دورة 2012
 " أشباح المدينة المقتولة" رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف وضاف 2012
 - "غرفة الذكريات" 2014 طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الجزائر منشورات ضفاف لبنان
 -" لعبة السعادة" 2016 طبعة مشتركة منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف
كتب أخرى:

- 1- - سيرة طائر الليل ..مقالات وشهادات منشورات ضفاف الاختلاف 2015
 - والأرض تحترق بالنجوم ..نصوص منشورات لزهارى لبترا الجزائر 2015¹⁹
 يظهر ذلك جليا في كون العنوان يأتي « متضمنا للمكان كفضاء مغلق أو مفتوح»²⁰ وغالبا ما تدور أحداث
 الرواية في مكان من الأمكنة كالأحياء الشعبية التي وقعت فيها روايات بشير مفتي ،يمثل الجدول التالي للمكون
 المكاني في الروايات المدروسة:

الرقم	المكون المكاني
01	غرفة الذكريات
02	خرائط لشهوة الليل
03	أشجار القيامة
04	أرخبيل الذباب

تحدد عناوين هذه الروايات من خلال علاقة العنوان بالمكان ، حيث وردت في هذه العناوين صيغ تدل
 على المكان مثل (غرفة، خرائط، أرخبيل) حيث يظهر المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة كمكون من مكونات
 العنوان، فأغلب شخوص الرواية ارتبطت بمكان معين لذلك نجد تبنيرا للمكان في العنوان.

4-الفضاء في رواية أشجار القيامة: يمثل حي الثقب أحد أحياء الجزائر التي يتكدر فيها الناس، وتكثر فيه
 كل أنواع المشاكل، ارتبط حي الثقب بالفقر والقهر والحرمان، رغم محاولات ساعد المتكررة لتغيير أوضاع
 الحي(فتح مكتبة مطالعة) إلا أن جهوده باءت بالفشل، وكللت بدخوله السجن، نلاحظ أن الفضاء هنا
 يرتبط"بعلاقات الشخوص فيما بينها، لأن ما يشكل التمايز بين الفضاءات، هو تمايز بين الفواعل والكلّ في
 اتصال وثيق بالزمان"²¹.

5-الفضاء في خرائط لشهوة الليل: تعددت الأمكنة في الرواية فمنها المفتوح ومنها المغلق:

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

1-البيت: بيت ليليا الذي عانت فيه من الحرمان.

2- الحانات: ملاذها بعد فقدانها لوالديها، حيث كانت تلجأ لمثل هذه الأماكن، لنسيان ما هي عليه من تشتت وضياع.

4-الجزائر:الوطن الذي لم تستطع الابتعاد عنه.

5-باريس: البلد الذي لجأت إليه بعدما نشبت حرب1988.

تمثل تلك الحانات (الخرائط) التي سلكتها ليليا للوصول إلى الضياع والتوهان في الملدات والشهوات. ارتبط العنوان بالمكان، ففي تلك الفترة عاشت الجزائر من ويلات الإرهاب، لذلك صار المجتمع كله عبارة عن دمي تحركها قوى خفية، للزمن دور كبير في تغيير مجريات الأحداث وتحول الأشخاص إلى دمي في يد المنظمة، نلاحظ في الرواية أن زمنها هو العشرية السوداء، لذلك نجد أن العنوان قد ارتبط إلى حدّ ما بالزمن.تمثل شخصيات الرواية شريحة من المجتمع الجزائري، عانت من التهميش، الفقر، الحرمان، الاضطهاد، في زمن عشرية الدم والنار.

6- الفضاء في غرفة الذكريات: ذكرت عدة أماكن في الروايات المدروسة نورد على سبيل المثال: رواية "غرفة الذكريات" فمن خلال هذه الغرفة نلاحظ أنّ الذات الفاعلة تسترجع كل ذكرياتها الماضية. "و(المكان) هو عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها، ويعطيها، فالشخصية التي تعيش في الجبل تطبعها الجبل بطابعه. فيظهر أثره في طباع السكان وسلوكهم، والشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطابعها، ويتجلى أثر ذلك في سلوكها أيضاً."²²

7- الفضاء في رواية أرخبيل الذباب: "كيف يمكن المخاطرة؟ كانت مدينة العاصمة مثل لوحة فنان رسمها وانتحر...لم يلتفت إليها على الإطلاق، لم يحاول حتى التمكن على صورة ستكون..مجرد لوحة فضاء ممزق، ذاكرة مثخنة بالألم، ألم الذاكرة ألم الجوع، ألم الروح، ألم النفس، ألم العقل، ألم الكتابة، ألم الخوف، ألم القتل، ألم الضوضاء، تلك هي الأشياء، التي تستعاد الآن، كما لو كانت كل ما تبقى، الرسومات، اللوحات، الصور"²³

يمثل فضاء مدينة العاصمة الفضاء الذي تدور فيه أحداث رواية"أرخبيل الذباب""العاصمة هواءها ملوث وحيا دافئ"²⁴، فالعاصمة هي المكان الذي يبدو كلوحة فنان رسمها وانتحر، فهي فضاء الألم / الفقد، مثلا مصطفى قتل /سمير الهادي انتحر، س(الساد) لم يعرف مصيره، ناديا تستمر في الهروب، عيسى يمثل الشخص الحالمة لكنه فقد الكثير حين فقد حبه للموسيقى، وهنا نلاحظ تحول من مكان مفتوح إلى مكان

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

مفتوح آخر" وهران كانت مخيفة وشرسة أكثر من مرة شعرت بهذا الإحساس وأنا أتجول داخل شوارعها المتداخلة لكنها كانت جميلة" ²⁵.

يظهر العنف في المدينة أكبر حيز في رواية أرخبيل الذباب، لأنّ السارد يتحدث عن الجماعة (أو كما سمّتها ناديا العائلة) التي تتحكم في مصائر الناس، إما بالقتل أو التهديد "المدينة كانت تغرق في فتنة الحريق وتشهد لحظة انفجار لامثيل لها" ²⁶ لفضاء المدينة في الرواية الجزائرية حضورا قويا في ترتيب مجريات الأحداث، فللمكان حضوره في النصّ الروائي، فالرواية الجزائرية المعاصرة تعمل على عامل المكان بكثرة لأنه هو المنطلق الذي يدور فيه المسرح الروائي، فلكل رواية مكان يميزها قد يكون غرفة أوبيتا وأومقي "هذا التعدد له أكثر من وظيفة جمالية، كما أنه تعدد يفيد الفصل بين الأنماط التخيلية الإبداعي، كما يمكن لكل هذه الأنواع من الفضاء التواجد في رواية واحدة" ²⁷ ونجد هذا كثيرا في روايات بشير مفتي، رغم أنّ الأمانة مفتوحة إلا أنّها تمثل بالنسبة للذات المكان المغلق العنيف، الذي تعاني فيه من الفقد والحرمان والألم، رغم أنّ جل شخوص الروايات من فئات اجتماعية مختلفة إلا أنهم يمثلون لأزمة المثقف الذي يحاول أن يثبت وجوده إما عبر لوحة أو رواية.

لكل رواية مكان تدور فيه أحداثها، وزمان يترجم هذه الأحداث، وشخصيات تتصارع وتسارع الزمن في الوصول إلى موضوع القيمة، تمثل شخصيات روايات بشير مفتي رواية الشخصية لأنها تتحدث عن الشخصيات الهامشية (رغم أنّها مثقفة إلا أنّها تعاني من التهميش والحرمان، وفي الغالب تلقى نحيبها قبل الوصول إلى موضوع القيمة (الحب، الرسم، الكتابة) ونلاحظ تماهي الشخصيات وحضورها في الفضاء، فالفضاء هو الذي يعكس حالة الشخصيات، ففي الغالب نجد الشخصيات تعاني في غرفة أو في مقهى أوحانة. رغم تعدد الأمانة إلا أنّ الشخصيات تتراوح بين الرئيسة والثانوية، فالرئيسة تسعى إلى الوصول إلى مبتغاها وقد تجد من يساعدها (صديق في الغالب)، وقد تتعرض للضغط من طرف أشخاص أو جماعات كما في "رواية أرخبيل الذباب" أو "دمية النار" أو لعبة السعادة.

ففي الكثير من الأحيان نلفي الأزمنة التي كتبت فيه الروايات (زمن العشرية السوداء) لأنها تمثل منعرجا صعبا بالنسبة للكتابة في ذلك الوقت، لم يكن هم الكتابة إلا واحدا من الهموم التي يعاني منها شخوص الرواية، ففي جل الروايات نلفي الشخصية الرئيسة تحاول الكتابة أو أنها انجزت مخطوطا، قصة، رواية أو رواية سير ذاتية.

تعد الشخصية أهم عوامل النصّ التي يعمد الكاتب / الروائي إلى صقلها وفق قالب يميزه عن غيره من الكتاب، فالشخصية عند بشير مفتي تمثل في الغالب الشخصية المثقفة التي تعاني، ويمثل موضوع فقد

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى: 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

الأصدقاء(الموت ، الانتحار، القتل) أهم الموضوعات التي تعالجها روايات بشير مفتي، ففي رواية أرخبيل الذباب الأصدقاء أو الأشخاص المهمشين هم الذباب الذي يعيش في أرخبيل .

خاتمة:

نلاحظ نقاط تقاطع بين رواية غرفة الذكريات وأشجار القيامة وكذلك بخور السراب وأرخبيل الذباب، ينطلق السارد من غرفة (بار الأقواس- غرفة الإنعاش)ليسترجع ماضيه، ليكتب عن فقدانه لأصدقائه وشعوره بالوحدة والألم.

رغم اختلاف شخوص روايات بشير مفتي إلا أنها تمثل المثقف الذي تألم في زمن العشرية السوداء، بعدما كان ملاحقا من طرف الجماعات المسلحة أو السلطة، وغالبا ما تنتهي هذه الشخوص بالانتحار- القتل- الجنون – الهجرة.

تجسد روايات بشير مفتي الذات المنقسمة والمشتتة التي رغب الروائي في إيصال مكنوناتها إلى الآخر، حاول الروائي الدخول إلى عمق الذات البشرية للتعبير عن أحلامها وأمالها التي ضاعت في سبيل الحب/ الثورة/ الكتابة. لم تكن الروايات إلا تعبيرا عن حالة عشق الروائي للكتاب والكتابة، رغم اختلاف وظائف شخوص الرواية إلا أنهم حاولوا كتابة رواية أو مخطوط أو مذكرات أو يوميات.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم خليل، بنية النص الروائي (دراسة)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010 .
2. بشير مفتي ، أرخبيل الذباب(رواية).
3. جبرار جنيث وآخرين، نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير، تر:ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء –المغرب ، ط1989، 1.
4. حميد لحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء-المغرب .
5. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.
6. سعيد بنكراد، السيميائيات السردية (مدخل نظري) (الزمن للنشر، الرباط – المغرب، د-ط، 2001
7. سيرة الروائي متاحة على صفحته على الفايسبوك .
8. شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، منشورات الاختلاف، الجزائر.
9. عبد الرزاق حسين ، فن النثر المتجدد، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
10. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردية (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د-ط، 2005.
11. محمد معتصم، المتخيل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الاختلاف(الجزائر)- منشورات ضفاف(لبنان).

الزهرة بن دحمان / الصفحات: من 83 إلى 92

الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>

12. نادية بوشفيرة، مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل، الجزائر.

13. نصر محمد عباس، الأدب العربي المعاصر (قراءة نقدية)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2008، ص 1.

الحواشي والهوامش:

- 1- جبرار جنيت وآخرين، نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء - المغرب، ط 1989، ص 1، ص 100.
- 2- نادية بوشفيرة، مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو-الجزائر، د-ط، 2008، ص 29.
- 3- المرجع نفسه، ص 29.
- 4- نادية بوشفيرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 29.
- 5- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية (مدخل نظري) (الزمن للنشر، الرباط - المغرب، د-ط، 2001، ص 06.
- 6- نادية بوشفيرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 26.
- 7- حميد لحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الدار البيضاء-المغرب، ط 1991، ص 1، ص 54.
- 8- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 131.
- 9- المرجع نفسه، ص 132.
- 10- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 132.
- 11- المرجع نفسه، ص 133.
- 12- شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 52.
- 13- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 97.
- 14- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي (دراسة)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 2010، ص 1، ص 173.
- 15- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي النصوص، ص 135.
- 16- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1998، ص 80-81.
- 17- نصر محمد عباس، الأدب العربي المعاصر (قراءة نقدية)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2008، ص 1، ص 106-107.
- 18- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 97.
- 19- سيرة الروائي متاحة على صفحته على الفايس بوك .
- 20- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص 132.
- 21- نادية بوشفيرة، مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل، د-ط، ص 2008، ص 113.
- 22- محمد عزام، شعرية الخطاب السردية (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د-ط، 2005، ص 69.
- 23- بشير مفتي، أرخبيل الذباب، عتبة الغلاف.
- 24- المرجع نفسه، ص 19.
- 25- بشير مفتي، أرخبيل الذباب، ص 73.
- 26- بشير مفتي، أرخبيل الذباب، ص 124.
- 27- محمد معتصم، المتخيل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الاختلاف (الجزائر)-منشورات ضفاف (لبنان)، ط 1، 2014، ص 50.